الأحكام الفقهية المتعلقة بالبخل

دراسة تأصيلية تطبيقية

إعداد/ د. أحمد بن محمد بن حسين رفيع

أستاذ الفقه الإسلامي المساعد

بقسم الثقافة الإسلامية والمهارات اللغوية

كلية العلوم والآداب برابغ – جامعة الملك عبدالعزيز

المملكة العربية السعودية

الأحكام الفقهية المتعلقة بالبخل

دراسة تأصيلية تطبيقية

أحمد بن محمد بن حسين رفيع

قسم الثقافة الإسلامية والمهارات اللغوية، كلية العلوم والآداب برابغ، جامعة الملك عبدالعزيز، المملكة العربية السعودية.

الإيميل: arafie@kau.edu.sa

المستخلص: يستطلع هذا البحث الأحكام المتعلقة بالبخل، وتكمن أهميته في أمور: أولها: حاجة الموضوع إلى تأصيلٍ وتحريرٍ؛ لأنه لم يُبحث بحثًا مستوفيًا من الباحثين حسب اطلاعي، وثانيها: حاجة الناس لإدراك حقيقة البخل وصوره في واقع الحياة والوعيد الوارد فيه، خاصةً في زمن غلاء الأسعار وطغيان الحياة المادية، وثالثها: إدراك قيمة الجود والكرم والحرص على اكتسابها وتعميقها في النفوس.

وقد اشتملت هذه الدراسة على: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس للمصادر.

تحدثت في المبحث الأول عن تأصيل البخل من حيث: تعريفه، وأقسامه، وآثاره، والنصوص الشرعية الواردة فيه وآثار السلف، وأما المبحث الثاني، فقد اشتمل على تطبيقات فقهية متعلقة بالبخل، وفيهأربعة مطالب: الأول: البخل بالنفقة على الأهل، والثاني: البخل بالزكاة، والثالث: البخل بالعلم، والرابع: البخل بالجاه.

ثم ختمت هذا البحث بخاتمة بيّنت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، كما وضعت فهرسًا للمصادر.

الكلمات المفتاحية: الأحكام، الفقهية، البخل.

Jurisprudence related to miserliness An applied fundamental study

Ahmed bin Mohammed bin Hussein Rafi
Department of Islamic Culture and Language Skills, College of Arts and Sciences in Rabigh, King Abdulaziz University, Kingdom of Saudi Arabia.
E-Mail: arafie@kau.edu.sa

Abstract:

This research explores the rulings related to miserliness, and its importance lies in the following issues: the first: the need for the foundational study and analysis of the topic; Because it has not been thoroughly studied by the researchers according to my knowledge, and the second: the people's need to comprehend the veracity of miserliness and its forms in the reality of life and the warning sanctioned on it, especially during the period of inflation of prices and the tyranny of material life, and the third: realizing the value of kindness and generosity and keenness to adopt and internalize it in the souls.

This study included: an introduction, two chapters, a conclusion, and an index of sources.

In the first chapter, I discussed about the foundation of miserliness in terms of: its definition, its divisions, its effects, the scriptural texts on it and the sayings of the predecessors.

The second chapter included jurisprudential applications related to miserliness, and it has four topics: the first: miserliness in spending on the family, and the second: miserliness in zakat, the third: miserliness with knowledge, and the fourth: miserliness with status.

Then I concluded this research with a conclusion in

which I revealed the most important results I had reached, and I also created an index of the sources.
Keywords: Judgments, Jurisprudence, Stinginess.

مقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضِل له، ومن يُضْلِل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فإن الأخلاق قد حازت في الإسلام أهمية كبرى، وتضافرت النصوص الشرعية على بيان أهميتها ومكانتها، وذم الأخلاق الرذيلة والنهي عنها ومن ذلك البخل، الذي يتعلق بعدة مسائل فقهية تناولها الفقهاء في مؤلفاتهم.

فاستخرت الله – سبحانه - في بحث هذا الموضوع وتأصيله، بذكر تعريفه، وأقسامه، وآثاره، والنصوص الشرعية الواردة فيه، وآثار السلف، ثم التطبيق على مسائل فقهية متعلقة به: البخل بالنفقة على الأهل، والبخل بالزكاة، والبخل بالعلم، والبخل بالجاه.

واللهَ أسأل أن يتقبل هذا الجهد، وأن يجعله من العلم الذي ينتفع به، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أهمية الموضوع

تظهر أهمية الموضوع في ثلاثة أمور، وهي على النحو الآتي:

١- حاجة الموضوع إلى تأصيلٍ وتحريرٍ؛ لأنه لم يُبحث بحثاً مستوفياً من الباحثين - حسب اطلاعي -.

٢- حاجة الناس لإدراك حقيقة البخلوصوره في واقع الحياة والوعيد الوارد فيه، خاصةً في زمن غلاء الأسعار وطغيان الحياة المادية.

٣- إدراك قيمة الجود والكرم والحرص على اكتسابها وتعميقها في النفوس.

الدراسات السابقة

بعد البحث في مواقع المعلومات، وأوعية النشر المتعددة، وسؤال الباحثين المتخصصين، لم أقف على بحث لهذا الموضوع من جميع جوانبه وبناء على ما تقدم؛ فإن الحاجة قائمة لوجود بحث يساهم في استكمال معالجة جوانب هذا الموضوع.

المنهج المتبع في البحث

١- عزوتُ الآيات القرآنية إلى سورها، وذكرت أرقام آياتها في الحاشية.
٢- ترجمتُ للأعلام، عدا المشهورين، كالخلفاء الراشدين، والأئمة الأربعة، وزوجات النبي - صلى الله عليه وسلم -، وعدا المعاصرين الأحياء.
٣- خرّجتُ الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما لم أخرّجه من غيرهما، وإن كان في غير الصحيحين فقد خرّجته من السنن الأربعة، وإن كان في غيرها خرّجته من بقية الكتب التسعة، وحرصتُ على الحكم عليه من خلال ما ذكره العلماء المتقدمون، فإن لم أقف على حكمٍ للمتقدمين ذكرت حكم المعاصرين.

خطة البحث

تشتمل الخطة على: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع:
المقدمة: وفيها (أهمية الموضوع، الدراسات السابقة، والمنهج المتبع في البحث، وخطة البحث).
المبحث الأول: تأصيل البخل، وفيه ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: تعريف البخل.
المطلب الثاني: أقسام البخل، وآثاره.
المطلب الثالث: النصوص الشرعية الواردة في البخل، وآثار السلف.
المبحث الثاني: تطبيقات فقهية متعلقة بالبخل، وفيهأربعةمطالب:
المطلب الأول: البخل بالنفقة على الأهل.
المطلب الثاني: البخل بالزكاة.
المطلب الثالث:البخل بالعلم.
المطلب الرابع: البخل بالجاه.
الخاتمة.
قائمة المصادر.

المطلب الأول: تعريف البخل

الفرع الأول: تعريف البخل لغة:

البخل عند اللغويين يرجع إلى معنى: الضنّ بما عند الإنسان وعدمالجود به، يقال: هو بخيل وباخل، وجمعه بخلاء[١].

الفرع الثاني: تعريف البخل اصطلاحاً:

ذكر أهل العلم تعريفات تبين حقيقة البخل، وكلها لا يخرج عن المعنى اللُّغوي:

١- (هو الذي يمنع حيث ينبغي ألا يمنع إما بحكم الشرع وإما بحكم المروءة)[٢].
٢- (منع الواجب)[٣].
٣- (المنع من مال نفسه)[٤].

الفرع الثالث: الفرق بين البخل والشح:

لعل أجود ما ذكر في التفريق بينهما ما قاله ابن القيم[٥]: (والفرق بين الشح والبخل أن الشح: هو شدة الحرص على الشيء، والإحفاء في طلبه، والاستقصاء في تحصيله، وجشع النفس عليه.والبخل: منع إنفاقه بعد حصوله، وحبه وإمساكه، فهو شحيح قبل حصوله، بخيل بعد حصوله.فالبخل ثمرة الشح، والشح يدعو إلى البخل، والشح كامن في النفس، فمن بخل فقد أطاع شحه، ومن لم يبخل فقد عصى شحه، ووقي شره، وذلك هو المفلح)[٦].

---

(١)انظر: تهذيب اللغة ٧/ ١٧٨،تاج اللغة وصحاح العربية ٤/ ١٦٣٢،مقاييس اللغة ١/ ٢٠٧، مادة(بخل).

(٢)إحياء علوم الدين ٣/ ٢٦٠.

(٣)المصباح المنير ١/ ٣٧.

(٤)التعريفات ص٤٢.

(٥)هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيّم الجوزية، من مؤلفاته: إغاثة اللهفان، إعلام الموقعين عن رب العالمين، طريق الهجرتين وباب السعادتين، توفي سنة ٧٥١هـ. انظر في ترجمته: شذرات الذهب ٨/ ٢٨٧.

(٦)الوابل الصيب ١/ ٧٥.

المطلب الثاني: أقسام البخل، وآثاره

الفرع الأول: أقسام البخل:

القسم الأول:البخل بالنفس:البخل بالنفس يكون بعدم بذلها في سبيل الله ومرضاته، حرصاً على الدنيا وركوناً إليها، قال ابن القيم: (إنَّالشَّجاعة والكرم وأضدادها أخلاق وغرائز، قد تجمع في الرجل، وقد يعطى بعضها دون بعض، وقد شاهد الناس من أهل الإقدام والشَّجاعة والبأس من هو أبخل الناس، وهذا كثيرًا ما يوجد في أمة الترك، يكون أشجع من ليث، وأبخل من كلب، فالرجل قد يسمح بنفسه، ويضنُّ بماله، ولهذا يقاتل عليه حتى يُقتل، فيبدأ بنفسه دونه، فمن الناس من يسمح بنفسه وماله، ومنهم من يبخل بنفسه، ومنهم من يسمح بماله ويبخل بنفسه، وعكسه، والأقسام الأربعة موجودة في الناس)[١].

القسم الثاني: البخل بالمال والمقتنيات:كمن يبخل بالنفقات والصدقات والزكاة والعارية حرصاً على المال وحباً له.

القسم الثالث: البخل بالعلم:البخل بالعلم يكون بكتمانه وعدم بيانه وذلك كحال علماء أهل الكتاب الذين ذمهم الله في كتابه وتوعد من فعل ذلك بالعذاب الشديد.

القسم الرابع: البخل بالجاه:البخل بالجاه يكون بعدم بذل الشفاعة والمنفعة لمن يحتاجها.

الفرع الثاني: آثار البخل:

١- كراهية أقرب الناس للبخيل.
٢- حرمان الرزق ونقص البركة.
٣- تفويت الأجر والوقوع في الإثم.
٤- ضعف الإيمان ونقصانه بسبب سوء الظنّ بالله.

(١)مفتاح دار السعادة ١/ ٣١٤.

٥- التشبه باليهود، قال الشوكاني[١]: (البخل قد لزم اليهود لزوم الظل للشمس فلا ترى يهودياً، وإن كان ماله في غاية الكثرة، إلا وهو من أبخل خلق الله)[٢].

المطلب الثالث: النصوص الشرعية الواردة في البخل، وآثار السلف

الفرع الأول: النصوص الشرعية الواردة في البخل:

١- قال تعالى: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا) [٣].

٢- قال تعالى: (الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا) [٤].

٣- قال تعالى: (وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ *فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ *فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) [٥].

٤- قال تعالى: (هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ) [٦].

---

(١) هو: محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني ثم الصنعاني، من كبار علماء اليمن، كان معروفاً بنبذه للتقليد، من مؤلفاته: فتح القدير، ونيل الأوطار، توفي سنة ١٢٥٠هـ. انظر في ترجمته: البدر الطالع ٢/ ٢١٤، معجم المؤلفين ١١/ ٥٣.

(٢)فتح القدير ٢/ ٦٦.

(٣)سورة الإسراء، آية٢٩.

(٤)سورة النساء، آية٣٧.

(٥)سورة التوبة، آية ٧٥.

(٦)سورة محمد، آية ٣٨.

٥- قال تعالى: (وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى *وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى *فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى *وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى)[١].

٦- قال تعالى: :(وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[٢].

٧- قال تعالى: :(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ)[٣].

٨- وجاء في الحديث: (يتقارب الزَّمان وينقص العمل، ويُلقى الشُّحُّ، ويكثر الهرج"، قالوا وما الهرج؟ قال: "القتل، القتل)[٤].

٩- وجاء في الحديث: (اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح، فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم)[٥].

١٠- وجاء في الحديث: (مثل البخيل والمتصدق مثل رجلين عليهما جنتان من حديد، إذا هم المتصدق بصدقة اتسعت عليه، حتى تعفي أثره، وإذا هم البخيل بصدقة تقلصت عليه، وانضمت يداه إلى تراقيه، وانقبضت كل حلقة إلى صاحبتها. قال: فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: فيجهد أن يوسعها فلا يستطيع)[٦].

---

(١)سورة الليل، آية ٨.

(٢)سورة آل عمران، آية ١٨٠.

(٣)سورة التوبة، آية ٣٤.

(٤)أخرجه البخاري رقم (٦٠٣٧) ٨/ ١٤.

(٥)أخرجه مسلم رقم (٢٥٧٨) ٤/ ١٩٩٤.

(٦)أخرجه مسلم رقم (١٠٢١) ٢/ ٧٠٩.

١١- وجاء في الحديث: (اللهم إني أعوذ بك من الهمِّ والحزن، والعجز والكسل، والجبن والبخل، وضلع الدين، وغلبة الرجال)[١].

الفرع الثاني: آثار السلف الواردة في البخل:

١- قال علي رضي الله عنه: (البخل جلباب المسكنة، وربما دخل السخيُّ بسخائه الجنة)[٢].
٢- وقيل: (إذا أراد الله بقوم شرًّا أمَّر الله عليهم شرارهم، وجعل أرزاقهم بأيدي بخلائهم)[٣].
٣- وقيل: (ما في القلب للأسخياء إلا حبٌّ؛ ولو كانوا فجارًا، وللبخلاء إلا بغض؛ ولو كانوا أبرارًا)[٤].
٤- قال الماوردي[٥]: (الحرص والشح أصل لكل ذم وسبب لكل لؤم لأن الشح يمنع من أداء الحقوق ويبعث على القطيعة والعقوق)[٦].

(١)أخرجه البخاري رقم(٦٣٦٩) ٨/ ٧٩.

(٢)الآداب الشرعية ٣/ ٣١٢.

(٣)إحياء علوم الدين ٣/ ٢٥٥.

(٤)المصدر السابق ٣/ ٢٥٦.

(٥)هو: علي بن محمد بن حبيب الماوَرْدي، فقيه أصولي مفسّر، ولي القضاء طويلاً، كان من كبار فقهاء الشافعية، إماماً إماماً جليلا عظيم القدر، رفيع الشأن، متفنّناً في سائرالعلوم والفنون، له: الأحكام السلطانية، الحاوي الكبير، النكت والعيون، توفي عام ٤٥٠هـ. انظر في ترجمته: تاريخ بغداد ١٣/ ٥٨٧.

(٦)أدب الدنيا والدين ص٢٢٤.

المبحث الثاني: تطبيقات فقهية متعلقة بالبخل

المطلب الأول: البخل بالنفقة على الأهل

جاءت الشريعة بالحثّ على الإنفاق وإكرام الأهل والأولاد، ورتبت على ذلك الأجر العظيم، بل جعلته أفضل سبل الإنفاق،وقد اتفق أهل العلم[١] على وجوب نفقات الزوجات على أزواجهن إذا كانوا بالغين، إلا الناشز منهن، ومن النصوص الشرعية الواردة في الحث على الإنفاق عليهن:

١- قال تعالى:(وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) [٢].
٢- وقال تعالى: (لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ) [٣].
٣- وجاء في الحديث: (دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك)[٤].
٤- وجاء في الحديث: (إِنَّك لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْت عَلَيْهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِيامْرَأَتِك)[٥].
٥- وجاء في الحديث: (اتقوا الله في النساءفإنكم أخذتموهن بأمان اللهواستحللتم فروجهن بكلمة اللهولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه. فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح. ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف)[٦].

---

(١)انظر: المغني ١١/ ٣٤٨.

(٢)سورة البقرة، آية ٢٣٣.

(٣)سورة الطلاق، آية ٧.

(٤)أخرجه مسلم رقم (٩٩٥) ٢/ ٦٩٢.

(٥)أخرجه البخاري رقم (٥٦) ١/ ٢٠.

(٦)أخرجه مسلم رقم (١٢١٨) ٢/ ٨٨٦.

وإذا بخل الزوج وقصّر في الإنفاق فللزوجة أن تأخذ من ماله بالمعروف فقد دخلت هند، على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقالت:(يا رسول الله! إن أبا سفيان رجل شحيح. لا يعطيني من النفقة ما يكفيني ويكفي بني. إلا ما أخذت من ماله بغير علمه. فهل علي في ذلك من جناح؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خذي من ماله بالمعروف، ما يكفيك ويكفي بنيك)[١].

المطلب الثاني: البخل بالزكاة

إذا امتنع المرء من أداء الزكاة بخلاً فإنه لا يكفر باتفاق المذاهب الأربعة[٢]،وأخذت منه قهراً ولو بحد السيفكما جاء في الحديث: «أمرت أن أقاتل الناس، حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله)[٣].
وقد توعد الله من منعها بالوعيد الشديد قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ)[٤].

وجاء في الحديث:«ما من صاحب ذهب ولا فضة، لا يؤدي منها حقها، إلا إذا كان يوم القيامة، صفحت له صفائح من نار، فأحمي عليها في نار جهنم. فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره. كلما بردت أعيدت له. في يوم كان مقداره خمسين ألفسنة. حتى يقضى بين العباد. فيرى سبيله. إما إلى الجنة وإما إلى النار". قيل: يا رسول الله! فالإبل؟ قال: "ولا صاحب إبل لا يؤدي منها حقها. ومن حقها حلبها يوم وردها. إلا إذا كان يوم القيامة. بطح لها بقاع قرقر. أوفر ما كانت. لا يفقد منها فصيلا واحدا. تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها. كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها. في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة. حتى يقضى بين العباد. فيرى سبيله

(١)أخرجه البخاري رقم (٢٢١١) ٣/ ٧٩، وأخرجه مسلم واللفظ له رقم (١٧١٤) ٣/ ١٣٣٨.

(٢)انظر: البناية شرح الهداية ٣/ ٢٩٢، حاشية الدسوقي ١/ ١٩١، المجموع ٥/ ٣٣٤، كشاف القناع ٥/ ٨٢.

(٣)أخرجه البخاري واللفظ له رقم (٢٥) ١/ ١٤، وأخرجه مسلم رقم (٢٢) ١/ ٥٣.

(٤)سورة التوبة، آية ٣٤.

إما إلى الجنة وإما إلى النار". قيل يا رسول الله! فالبقر والغنم؟ قال: "ولا صاحب بقر ولا غنم يؤدي منها حقها. إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر. لا يفقد منها شيئا. ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطؤهبأظلافها. كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها. في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة. حتى يقضى بين العباد. فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار»[١].

وجاء في الحديث:«من آتاه الله مالا، فلم يؤد زكاته، مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع، له زبيبتان، يطوقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهزمتيه، يعني شدقيه، ثم يقول: أنا مالك، أنا كنزك، ثم تلا: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ)الآية.»[٢].

المطلب الثالث: البخل بالعلم

بث العلم ونشره من أعظم العبادات والطاعات التي يتقرب بها إلى الله، والتقصير في ذلك وكتمانه مذموم ومتوعد عليه قال تعالى: :﴿ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[٣].

وقال الطبري[٤]: (إنَّ بخلهم الذي وصفهم الله به إنما كان بخلًا بالعلم الذي كان الله آتاهموه، فبخلوا بتبيينه للناس، وكتموه دون البخل بالأموال) [٥].

(١)أخرجه مسلم رقم (٩٨٧) ٢/ ٦٨٠.

(٢)أخرجه البخاري رقم (١٤٠٣) ٢/ ١٠٦.

(٣)سورة النساء، آية ٣٧.

(٤)هو: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، المفسروالمؤرخ، من مؤلفاته: تاريخ الأمم والملوك، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن، توفي سنة ٣١٠هـ. انظر في ترجمته: وفيات الأعيان٤/ ١٩١، طبقات الفقهاء الشافعية ١/ ١٠٦ –١٠٧.

(٥)جامع البيان ٧/ ٢٤.

وقال النووي[١] رحمه الله: (اعلم أن التعليم هو الأصل الذي به قوام الدين وبه يؤمن إمحاق العلم فهو من أهم أمور الدين وأعظم العبادات وآكد فروض الكفايات: قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [٢] وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ [٣].. والأحاديث بمعناه كثيرة والإجماع منعقدعليه)[٤].

قال الخطابي[٥] رحمه الله: (هذا في العلم الذي يلزمه تعليمه إياه، ويتعين عليه فرضه، كمن رأى كافراً يريد الإسلام يقول علموني: ما الإسلام وما الدين؟، وكمن يرى رجلاً حديث العهد بالإسلام لا يحسن الصلاة وقد حضر وقتها يقول: علموني كيف أصلي؟، وكمن جاء مستفتياً في حلال أو حرام، يقول: أفتوني وأرشدوني، فإنه يلزم في مثل هذه الأمور أن لا يمنعوا الجواب عما سألوا عنه من العلم، فمن فعل ذلك كان آثماً مستحقاً للوعيد والعقوبة، وليس كذلك الأمر في نوافل العلم التي لا ضرورة بالناس إلى معرفتها)[٦].

---

(١)هو: يحيى بن شرف النووي، من كبار الشافعية، ومحرر المذهب ومنقحه ومرتبه وحافظه، كان إمامًا في الحديث وفنونه، عارفًا بأنواعه، صحيحه من سقيمه، وغريب ألفاظه، صاحب المصنفات النافعة الكثيرة، ومنها: شرح صحيح مسلم، المجموع شرح المهذب، روضة الطالبين، توفي عام ٦٧٦هـ. انظر في ترجمته: تذكرة الحفاظ ٤/ ١٧٤.

(٢)سورة آل عمران، آية ١٨٧.

(٣)سورة البقرة، آية ١٥٩.

(٤)المجموع ١/ ٣٠.

(٥)هو: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي؛ كان فقيهًا أديبًا محدثًا، من مؤلفاته: معالم السنن في شرح سنن أبي داود، وغريب الحديث، توفي سنة ٣٨٨هـ. انظر في ترجمته: وفيات الأعيان ٢/ ٢١٤، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٣.

(٦)معالم السنن ٤/ ١٨٥.

وقال الشيخ ابن عثيمين:(كتمان العلم يكون بإخفائه حين تدعو الحاجة إلى بيانه، والحاجة التي تدعو إلى بيان العلم بالسؤال، إما بلسان الحال، وإما بلسان المقالفالسؤال بلسان الحال: أن يكون الناس على جهل في دين الله، بما يلزمهم في الطهارة في الصلاة، في الزكاة، في الصيام، في الحج، في بر الوالدين، في صلة الأرحام، فيجب حينئذٍ بيان العلم. أو بلسان المقال: بأن يسألك إنسان عن مسألة من مسائل الدين، وأنت تعرف حكمها، فالواجب عليك أن تبينها، ومن كتم علماً مما علمه الله، فهو على خطر عظيم)[١].

المطلب الرابع: البخل بالجاه

قضاء حوائج الناس والشفاعة وبذل الجاه لهم باب عظيم من أبواب الخير، والبخل بذلك من أسوأ أنواع البخل قال تعالى:﴿ مَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾[٢]. وجاء في الحديث: «اشفعوا تؤجروا، ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء»[٣].

وجاء في الحديث:«من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسّر على معسر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»[٤].

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يبادر ويشفع لأصحابه، فقد جاء في الحديث: «أنه تقاضى كعبَ بن أبي حدرد ديناً كان عليه في المسجد، فارتفعت أصواتهما، حتى سمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيته، فخرج إليهما، حتى كشف سِجْفَ حجرته فنادى: يا كعب، فقال: لبيك يا رسول الله، قال: ضع من دينك

(١)فتاوى نور على الدرب ٦/ ٢.

(٢)سورة النساء، آية ٨٥.

(٣)أخرجه البخاري رقم (١٤٣٢) ٢/ ١١٣.

(٤)أخرجه مسلم رقم (٢٦٩٩) ٤/ ٢٠٧٤.

هذا، وأشار إليه أي الشطر، قال: قد فعلت يا رسول الله، قال: فقم فاقضه». وجاء في الحديث: «أن زوج بريرة كان عبدا يقال له مغيث، كأني أنظر إليه يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعباس: يا عباس، ألا تعجب من حب مغيث بريرة، ومن بغض بريرة مغيثا؟، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لو راجعته. قالت: يا رسول الله، تأمرني؟ قال: إنما أنا أشفع، قالت: لا حاجة لي فيه» [(١)].

وبيَّن ابن القيم رحمه الله الشفيع بقوله: (كل مَن أعان غيره على أمر بقوله، أو فعله فقد صار شفيعًا له، والشفاعة للمشفوع له هذا أصلها، فإن الشافعَ يُشفِّع صاحبَ الحاجة، فيصير له شفعًا في قضائها لعجزه عن الاستقلال بها)[(٢)].

وتستحب الشفاعةُ عند وُلاةِ الأمور قال النووي رحمه الله: (اعلَم أنهُ تُستحبُّ الشفاعةُ إلى ولاةِ الأمر وغيرهم من أصحابِ الحقوق والمستوفين لها، ما لم تكن شفاعةً في حدٍّ، أو شفاعةً في أمرٍ لا يجوزُ تركهُ؛ كالشفاعةِ إلى ناظرِ على طفلٍ أو مجنونٍ أو وقفٍ، أو نحو ذلك في ترك بعض الحقوق التي في ولايته، فهذه كلُّها شفاعةٌ محرمةٌ تحرمُ على الشافع، ويحرمُ على المشفوع إليه قبولُها، ويحرمُ على غيرهما السعي فيها إذا علِمها، ودلائلُ جميع ما ذكرتهُ ظاهرةٌ في الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة)[(٣)].

(١) أخرجه البخاري رقم (٥٢٨٣) ٧/ ٤٨.

(٢) روضة المحبين ص٥١٤.

(٣) الأذكار ص٥٢١.

الخاتمة وأهم النتائج

في الختام أحمد الله تعالى أن منّ بإتمام هذا البحث، وهذه أهم النتائج التي توصلت إليها، وهي على النحو الآتي:

١- الفرق بين الشح والبخل أن الشح: هو شدة الحرص على الشيء، والبخل: منع إنفاقه بعد حصوله.
٢- ينقسم البخل إلى أربعة أقسام: البخل بالنفس، البخل بالمال، البخل بالعلم، البخل بالجاه.

٣- دلت النصوص الشرعية وآثار السلف على أهمية الجود والكرم وزكاة النّعمة التي أنعم الله بها،وأن ذلك سبب للبركة والنماء، وخطورة البخل وآثاره الوخيمة، والوعيد على ذلك.

٤- اتفق أهل العلمعلى وجوب نفقات الزوجات على أزواجهن إذا كانوا بالغين، إلا الناشز منهن، وإذا بخل الزوج وقصّر في الإنفاق فللزوجة أن تأخذ من ماله بالمعروف.
٥- إذا امتنع المرء من أداء الزكاة بخلاً فإنه لا يكفر باتفاق المذاهب الأربعةوأخذت منه قهراً ولو بحد السيف.
٦- بث العلم ونشره من أعظم العبادات والطاعات التي يتقرب بها إلى الله، والتقصير في ذلك وكتمانه مذموم ومتوعد عليه.
٧- تستحب الشفاعة ما لم تكن شفاعةً في حدٍّ، أو شفاعةً في أمرٍ لا يجوزُ تركهُ.

فهرس المصادر

١- **إحياء علوم الدين**، محمد بن محمد الغزالي الطوسي، دار المعرفة، د.ط، د.ت.
٢- **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، محمد بن مفلح بن محمد المقدسي، عالم الكتب، د.ط، د.ت.
٣- **أدب الدنيا والدين**، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، دار مكتبة الحياة، د.ط، ١٩٨٦م.
٤-**الأذكار**، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٥- **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، أبو بكر بن مسعود الكاساني، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

٦- **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني، دار المعرفة، د.ط، د.ت.

٧- **البناية شرح الهداية**، محمود بن أحمد بن موسى العيني الحنفي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٨- **تاج اللغة وصحاح العربية**، إسماعيل بن حماد الجوهري، أحمد بن عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.

٩- **تاريخ بغداد**، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: د.بشار عواد معروف، دار الغرب، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
١٠- **تذكرة الحفاظ**، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
١١- **التعريفات**، علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

١٢- **تهذيب اللغة**، محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

١٣- **جامع البيان عن تأويلآي القرآن**، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبدالله التركي، دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٤- **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي، دار الفكر، د.ط، د.ت.
١٥- **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عزير شمس، دار عطاءات العلم – دار ابن حزم، الطبعة الرابعة، ١٤٤٠هـ.

١٦- **سير أعلام النبلاء**، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.

١٧- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، عبدالحي بن أحمدبن محمد ابن العماد، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
١٨- **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
١٩- **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، د.ط، ١٣٧٤هـ.
٢٠- **طبقات الفقهاء الشافعية**، عثمان بن عبدالرحمن المعروف بابن الصلاح، تحقيق: محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

٢١- **غريب الحديث**، حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، تحقيق: عبدالكريمالعزباوي، جامعة أم القرى، د.ط، ١٤٠٢هـ.

٢٢- **فتاوى نور على الدرب**، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، د.ط، د.ت.
٢٣- **فتح القدير**، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار ابن كثير – دار الكلم الطيب، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
٢٤- **كشاف القناع عن الإقناع**، منصور بن يونس البهوتي، وزارة العدل، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٢٥- **كشاف القناع**، منصور بن يونس البهوتي، وزارة العدل، د.ط، ١٤٣٠هـ.

٢٦- **المجموع شرح المهذب**، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار الفكر، د.ط، د.ت.
٢٧- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية، د.ط، د.ت.

٢٨- **معالم السنن**، حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، المطبعة العلمية، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ.
٢٩- **معجم المؤلفين**، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبدالغني كحالة الدمشقي، مكتبة المثنى - دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت.

٣٠- **معجم لغة الفقهاء**، محمد رواس قلعجي – حامد قنيبي، دار النفائس، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

٣١- **المغني**، عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: الدكتور عبدالله التركي – الدكتور عبدالفتاح الحلو، دار عالم الكتب، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ.
٣٢- **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبدالرحمن بن حسن قائد، دار عطاءات العلم – دار ابن حزم، الطبعة الثالثة، ١٤٤٠هـ.

٣٣- **مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، د.ط، ١٣٩٩هـ.

٣٤- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

٣٥- **الموسوعة الفقهية الكويتية**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الثانية، د.ت.

٣٦- **موقع الدرر السنية**: www.dorar.net
٣٧- **الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب**، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبدالرحمن بن حسن قائد، دار عطاءات العلم – دار ابن حزم، الطبعة الخامسة، ١٤٤٠هـ.
٣٨- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، د.ط، ١٩٠٠م-١٩٧١م.